

عقدٌ من الفنون أوراق بحثية عن الإنتاج الفني السوري ضمن برنامج أبحاث: لتعميق ثقافة المعرفة وبالتعاون مع الصندوق العربي للثقافة والفنون - آفاق والمجلس العربي للعلوم الاجتماعية

الإطار البحثي

شهدت سوريا خلال العقد الماضي ازدياداً ملحوظاً في الاهتمام بالممارسات الإبداعية، وهدف منتج ومنتجات هذه الممارسات إلى التعاطي مع الاستحقاقات التي شهدتها سوريا في سياق المنطقة العربية، ساعد اشتغالهم/ن الفكري والإبداعي على التعرف على "الجديد" في الفنون، والتأمل في جزءٍ من التغيير الشامل الذي حدث، وعلى مرافقة مسارات ثورات وانتفاضات سوريا والمنطقة العربية.

أعدت الاشتغالات الإبداعية تفكيك وتركيب اللغة وموضوعة سؤال السياسة والهم العام في قلب الإنتاج الفني، وسعت إلى تحرير الكلام ومساءلة قواعد وضوابط النظم وبنى السلطة والقوة الكامنة فيها، وعمدت هذه الاشتغالات إلى مساءلة المقدس والمطلق ووعينا تجاه العام والخاص وإعادة تركيب الجغرافيا والنظر في أبعادها مع سطوع المهجر كواقع والمنفى كفكرة. أتت هذه الاشتغالات لتخدش الحياء العام وتشاكس حول القضايا العامة وتوسّع مساحة الهوامش والارتباط اللحظي مع منغيرات العالم.

لم تكن هذه الأعمال الفنية حكرًا على جيل محدد، وتوازي إنتاجها مع اهتمام كبير على صعيد تحرير السرد الرقمي من القوالب القديمة ومزاوجته بمواضيع اجتماعية واقتصادية وإنسانية، فشهدنا أعمالاً تفتح النقاش حول الحريات العامة والمجتمعية وشؤون الكوبرية وتعرّفنا على إنتاجاتٍ تعيد تعريف الأدب والأدبية.

ومع تعاقب سنوات هذا العقد وتراكم تحدياته، كانت الفنون والإنتاجات الإبداعية حاضرة في النقاش العام حول أهم الاستحقاقات مع عودة الديكتاتوريات، وازدياد مساحات القمع، ومحاولة إطباق القوى الأمنية على الفضاء العام. فتوقفت هذه الإنتاجات الفنية عند طواهر ازدياد العنف، وفشل سرديات الأمان ونقل الحجر المنزلي وانهيار منظمات الأمان النفسي والصحي والاقتصادي، ومحاولات الاستيلاء على الثورات ومسارات الانتفاضات المحفوفة بالهشاشة وتعاطم الخسائر.

اليوم وعندما ننظر إلى الإنتاج الفني خلال هذا العقد ندرك أن هذا الزخم الإبداعي يستحق مرافقة بحثية ومراجعات نقدية للتأمل في بعض خلاصاته بهدف الحرص على تطويره والتحريض على سؤال ماذا بعد؟

ننظر إلى أسئلة الإنتاج الفني في السياق السوري بوصفها تكتيفاً لأسئلة الإنتاج الثقافي والفني في المنطقة العربية وما تمر به من تحوّل وتغيير. وتتطلع في هذا السياق إلى استقبال مساهمات الباحثات والباحثين

والعاملات والعاملين في الثقافة لفهم عمق وأبعاد التغير الثقافي الجاري اليوم، واستشراف أسئلة مستقبل الفنون في سوريا ضمن تعاطيها مع المنطقة.

في هذا السياق يبدو لنا أن المواضيع والمحاور التي يتوجب على الأورق البحثية أن تتعامل معها تدرج في أربعة محاور نظرية مركزية:

- أدوار الفنون على صعيد كتابة التاريخ خارج أطر السرديات الرسمية والمهيمنة
- اشتباك الفنون مع أسئلة الفضاء العام
- مفهوما الجديد والتغير في الانتاجات الفنية والإبداعية في السياق السوري
- دراسات المقارنة بين الإنتاج الفني السوري والإنتاج الفني في المنطقة العربية